زيـــارة(*)

وأمسيةٌ عندَ شاهين قَدْ ... لمستُ بها نُبلَه عنْ كثبْ
قصدتُ إليهِ إلى سيدٍ ... جميلِ الملاقاةِ لا يحتجب
فما أنسَ لا أنسَ لي مجلساً ... بدارِ أديبٍ سما كالشُّهب
إذا قامَ في محفلٍ منشداً ... رأيتَ «زياداً» يسوق العرب(١)
أدارَ علينا حديثاً لهُ ... يفوقُ حديثاً ببطنِ الكتب
فمنْ حكمٍ خالداتٍ إلى ... طرائفَ مأثورُها من ذهب
ومنْ نبأٍ منهُ عن رحلةٍ ... على النيلِ محبوبةٍ منْ عجب
إلى ساحرٍ من دُعاباته ... لإخوانِ صدقٍ كرامٍ نُجب
وربَّ قصيدٍ لهُ صاغه ... كعِقدٍ من اللؤلؤ المُنْتخب
تلاهُ علينا فرحنا به ... نحلِّقُ في قمةٍ من طَرب
وحمراءَ في لونِ ياقوتةٍ ... أتانا بها من بناتِ الرُّطب
فلو ذاقها شاربٌ مرةً ... لأنستْهُ طعماً لبنتِ العنبَ
فما نلتُ منها سوى قطعةٍ ... وأُلهيتُ عنها بحسنِ الأدب
فيا زورةً لي على طولها ... تقضَّتْ كومضٍ خلالَ السُّحب
أما منْ سبيل إلى عودةٍ ... وهلْ من طريقٍ وهلْ من سبب؟

(*) مهداة إلى فضيلة الأستاذ الشاعر «محمد شاهين» المدرِّس بالمعهد ـ ذكرى ليلة جمعتنا فأحسنت. مارس ـ آذار ـ ١٩٥٣ .

(١) إشارة إلى زياد بن أبيه الذي عرف ببراعته في الخطابة، وحزمه في الحكم.